

في هذا العدد

عندما يكون هذا العدد في طريقه إلى القراء، يفترض أن يكون الرئيس الأميركي باراك أوباما قد حلّ ضيفاً على إسرائيل في زيارة يستهل بها ولايته الثانية، ويجمع المراقبون والمتابعون على أنها لن تكون "تاريخية"، أي أنه لا يتوقع أن تُحدث "خرقاً" يثقب الجدار الإسرائيلي المسدود والمحصّن بجدران فرعية ترتفع على الحدود مع مصر وغزة ولبنان والجزيرة، وبحكومة جديدة منبثقة من نتائج انتخابات الكنيست التاسع عشر، وثالثة يشكلها بنيامين نتنياهو منذ دخوله الحياة السياسية. ذلك كله يسدّ منافذ الدخول في مفاوضات جادة مع السلطة الفلسطينية تنتهي بتحقيق تسوية عادلة تتوّج السنة العشرين لاتفاق أوسلو الذي عُقد في سنة ١٩٩٣ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولا يوجد في الأفق المنظور للطبقة المهيمنة على الحياة السياسية في إسرائيل ما ينبىء بحدوث هذا الاختراق في زمن ما.

وإذا كانت تقديرات الأوساط القريبة من البيت الأبيض وضعت ثلجاً على التوقعات ونجحت في تبريدها، فإن المعلقين والمحليلين في الصحافة الإسرائيلية لم يذهبوا إلى أبعد من توقّع خطوات "حسن نية" أو "بناء ثقة" قد يقدم عليها نتنياهو لحمل الجانب الفلسطيني على العودة إلى طاولة المفاوضات التي وصفها أحد الكتاب الإسرائيليين بأنها ستكون مثل سابقتها "مفاوضات كلام". هذا العناد الرسمي الإسرائيلي لا يخفي قلقاً يتوجسه الجمهور الإسرائيلي من "انتفاضة ثالثة" بدأت إرهاباتها في تحركات يقودها شبان وفتيات الضفة الغربية، وفي مبادرات لا ينقصها إبداع العقل الفلسطيني الذي صنع تألق الانتفاضة الأولى (١٩٨٧). ويجد القارئ عرضاً مقتضباً لهذه الإرهابات في مقالة خليل شاهين (باب فصليات) من هذا العدد.

ويتصل المناخ الشعبي السائد في الضفة، بشكل من الأشكال، بصمود غزة وإحباط أهداف نتنياهو من العدوان على القطاع عشية انتخابات الكنيست.

يعالج ملف هذا العدد العدوان على غزة (تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢) ونتائجه، وفيه أربع مقالات: اثنتان لكاتبين فلسطينيين (أحمد جميل عزم، وطلال عوكل) ومقالتان لكاتبين إسرائيليين (إفرايم كام، ويفتاح شبير). ويتقصّى المحللون الفلسطينيون والإسرائيليون ما إذا كان الحدث الغزاوي قد غيّر قواعد اللعبة بين إسرائيل و"حماس". أمّا أحمد خليفة فيقرأ هذا الحدث (في باب مداخل) في سياق المواجهة الدائمة بينهما.

وانتخابات الكنيست الإسرائيلي ونتائجها هي الوجه المعاكس لانتعاش الحركة الشعبية في الضفة وصمود غزة. فالانتخابات التي تميزت بتهميش القضية الفلسطينية والتسوية في برامج الأحزاب الصهيونية وفي تفصيلات معركتها الانتخابية، لم تسفر عن نتائج تؤدي إلى تغيير في السلطة، أو على الأقل تضغط على نتنياهو ويمين يمينه للتفاوض على حل مقبول. ويقدم المفكر الإسرائيلي البروفسور أورن يفتحييل قراءة ثاقبة للانتخابات، فيحلل الاتجاهات والشعارات التي سادت المعركة، والنتائج التي أعادت نتنياهو إلى رئاسة الحكومة، وظهرت كتلة الاستعمار الاستيطاني الطرف الأقوى في المعادلة السياسية الداخلية. كذلك يناقش أنطوان شلحت مسألة بروز كتلة وسط مؤثرة في المسائل الداخلية، لكنها تتبنّى، بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني، مواقف اليمين.

وفي المدى الإقليمي للقضية الفلسطينية يدقق ميشال نوفل (مداخل) في هندسة وديناميات مثلث القوة المفترض في الإقليم التركي - الإيراني - العربي. وأقول "المفترض" لأن الطرف العربي المريض في هذا المثلث يحدث خللاً في التوازن يؤمل أن يفسح الربيع العربي، وخصوصاً المصري، في المجال لتصحيحه. ويعتبر نوفل القضية الفلسطينية نقطة الارتكاز في ميزان القوى والناظم لصراع المحاور الإقليمية، والمدخل لبناء توازن إقليمي يعوّض بعض نتائج الخلل في النظام العربي. ويكمل مصطفى اللباد (باب دراسات) في دراسته، بل لنقل يسلط الضوء على سياسات أحد أطراف المثلث الإقليمي: الجمهورية الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية، ويرصد ويميّز بين "مشاعر التضامن" و"حسابات المصالح" في هذه السياسات. وليس بعيداً عن جوهر الصراع، العودة إلى تجارب الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، والاستفادة من دروسها، وهذا ما يفعله الياس خوري وميشال نوفل، في حمل معين طاهر قائد كتيبة الجرمق / السرية الطلابية التابعة لحركة "فتح"، على تذكر هذه التجربة الفريدة في الثورة الفلسطينية التي قادتها حركة "فتح" منذ أواسط الستينيات، إذ تم تشكيل سرية مقاتلة من طلبة الجامعات الفلسطينيين والعرب. ويروي قائد السرية التي تحولت إلى كتيبة أسرار التشكيل والممارسة ووقائع العمل النضالي المميز الذي قامت به في إطار حركة التحرير الوطني الفلسطيني ("فتح").

ويحفل هذا العدد بالمساهمات القيّمة الأخرى: يتأمل رائف زريق في وقائع الثورات العربية ويسأل: هل من أمل في الثورات؟ هل هناك إمكان للتغيير الجدي؟ هل المعارضة ممكنة؟ من أين يولد الأمل؟ ويفتح زريق آفاقاً واسعة لنقاش حيوي في هذا المجال.

وتعالج ريتا عوض تطور وضع القدس في لجنة اليونسكو للتراث العالمي منذ احتلالها في سنة ١٩٦٧. وينقل شفيق الغبرا ملاحظات ومشاعر ومشاهدات بعد زيارتين لقرى وبلدات ومدن فلسطين المحتلة. ويتذكر أنيس محسن مع والديه وقائع في حياة بلدة البصة قبل الاحتلال، ومعاناة أهلها الذين دمر الغزو الصهيوني بلدتهم وشردهم. وفي الثقافة يلخص علاء حليح الحصاد الثقافي في سنة ٢٠١٢ في مناطق ١٩٤٨، في مجالات الكتب والمسرح والسينما والفن التشكيلي، ويلقي الضوء على جمعية إسرائيلية، "زخوروت"، تحاول أن تثبت الرواية الإسرائيلية في أذهان الأطفال والناشئة تحت ادعاء: التقريب بين الروايتين. ■